

## فتح القدير

قوله : 40 - { حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور } حتى هي الابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وجعلت غاية لقوله : واصنع الفلك بأعيننا .

والتنور اختلف في تفسيرها على أحوال : الأول : أنها وجه الأرض والعرب تسمى وجه الأرض تنورا روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عبيدة الثاني : أنه تنور الخبر الذي يخبرونه فيه وبه قال مجاهد وعطاء والحسن وروي عن ابن عباس أيضا الثالث : أنه موضع اجتماع الماء في السفينة روي عن الحسن الرابع : أنه طلوع الفجر من قولهم تنور الفجر روي عن علي بن أبي طالب الخامس : أنه مسجد الكوفة روي عن علي أيضا ومجاهد قال مجاهد : كان ناحية التنور بالكوفة السادس : أنه أعلى الأرض والمواقع المرتفعة قاله قتادة السابع : أنه العين التي بالجزيرة المسمى عين الوردة روي ذلك عن عكرمة الثامن : أنه موضع بالهند قال ابن عباس : كان تنور آدم بالهند قال النحاس : وهذه الأقوال ليست بمتناقضة لأن إِن سبحانه قد أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض قال : { ففتحنا أبواب السماء بما منهمر \* وفجرنا الأرض عيونا } بهذه الأقوال تجتمع في أن ذلك كان علامه هكذا قال وفيه نظر فإن القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير بنبع الماء إلا إذا كان المراد مجرد العلامة كما ذكره آخرا وقد ذكر أهل اللغة أن الفور : الغليان والتنور : اسم عجمي عربته العرب وقيل : معنى فار التنور : التمثيل بحضور العذاب كقولهم : حمي الوطيس : إذا اشتد الحرب ومنه قول الشاعر : .

( تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور ) .

يريد الحرب .

قوله : { قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين } أي قلنا : يا نوح احمل في السفينة من كل زوجين مما في الأرض من الحيوانات اثنين ذكرا وأنثى وقرأ حفص { من كل } بتثنين كل : أي من كل شيء زوجين والزوجان لاثنين اللذين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ويطلق على كل واحد منها زوج كما يقال للرجل زوج وللمرأة زوج ويطلق الزوج على الاثنين إذا استعمل مقابلا للفرد ويطلق الزوج على الضرب والصنف ومثله قوله تعالى : { وأنبت من كل زوج بهيج } ومثله قول الأعشى : .

( وكل ضرب من الدبياج يلبسه ... أبو حداقة محبو بذلك معا ) .

أراد كل صنف من الدبياج { وأهلك } عطف على زوجين أو على اثنين على قراءة حفص وعلى محل كل زوجين فإنه في محل نصب باحمل أو على اثنين على قراءة الجمهور والمراد : امرأته

وبنوه ونساؤهم { إلا من سبق عليه القول } أي من تقدم الحكم عليه بأنه من المغرقين في قوله : { ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون } على الاختلاف السابق فيهم فمن جعلهم جميع الكفار من أهله وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة { احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك } ومن قال : المراد بهم ولده كنعان وامرأته واعلة أم كنعان جعل الاستثناء من أهلك ويكون متصلاً إن أريد بالأهل ما هو أعم من المسلم والكافر منهم ومنقطعنا إن أريد بالأهل المسلمين منهم فقط قوله : { ومن آمن } معطوف على أهلك : أي واحمل في السفينة من آمن من قومك وأفرد الأهل منهم لمزيد العناية بهم أو للاستثناء منهم على القول الآخر ثم وصف ۝ سبحانـه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة إلى من كفر به فقال : { وما آمن معه إلا قليل } قيل : هم ثمانون إنساناً : منهم ثلاثة من بنيه وهو سام وحام وبافـث وزوجاتـهم ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة وقيل سبعة وقيل كانوا اثنين وسبعين وقيل غير ذلك